الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى.. تحديات وتوصيات

ومضات - عبدالله ميزر

لعبت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، دوراً كبيراً وناجحاً في تعزيز الكتابة الإبداعية ونقل العلوم من العربية وإليها من خلال برنامج دبي الدولي للكتابة الذي انطلق في أكتوبر عام 2013.

يهدف البرنامج إلى تشجيع وتمكين المواهب الشابة ممن يمتلكون موهبة الكتابة في شتى مجالات المعرفة من العلوم والبحوث إلى الأدب والرواية والشعر، والوصول بهم إلى العالمية. ويتضمن البرنامج حالياً أربع فئات لدعم المواهب الشابة، وهي: (الكتابة، تبادل الكُتَّاب، مسابقة قصتي، الترجمة). التقت «ومضات» في هذا السياق مجموعة من دارسي العربية من غير العرب الذين ترجموا عنها، ولهم فيها تجربة عميقة، بهدف تسليط الضوء على إشكاليات ترجمة العربية إلى اللغات الأخرى.

قراءات في المختلف

نبدأ مع البروفيسورة التشيكية يانا برديتشكا الحاصلة على شهادة الدكتوراه في الاستشراق من جامعة براغ، والتي ركزت في دراساتها وأبحاثها على العرب والإسلام في تاريخ أوروبا وعلى الإسلام الأوروبي المعاصر. تقول لـ«ومضات»: «بعد خبرتي الأكاديمية حصلت أيضاً على خبرة في المجال التجاري في الإمارات، وحالياً أعمل في مجال العلاقات الحكومية في التشيك والاتحاد الأوروبي، وما زلت أتعاون مع جامعات تشيكية على الصعيد الخارجي، وأترجم عن لغات أوروبية عدة إضافة إلى العربية، ومن ترجماتي عن العربية: «ستة دموع» لحسن نصر (مجموعة قصصية)، «قبيلي يبحث عن حزب» لعبدالكريم الرازحي (رواية/مسرحية)، «رهائن الخطيئة» لهيثم حسين (رواية)، وقصص قصيرة متعددة لمؤلفين يمنيين ولبنانيين وعراقيين وسعوديين». وتضيف: «تعلمت العربية في معهد اللغات وفي الجامعة، ودرست الاستشراق في التشيك، وبعد تخرجي تعلمت أيضاً في معاهد اللغات في تونس ودمشق وصنعاء. وخلال فترة عملي في سوريا واليمن والإمارات، تعلمت لهجاتها. في البداية كانت العربية بالنسبة لي لغة عالمية مفيدة وبسيطة، وتدريجياً كنت أكتشف أن الفصحى معقدة جداً إلى حد أنها أصبحت تحدياً لي، ولا تزال تؤرقني حتى الآن». وعن الكتب التي تختارها تقول: «الكتب التي أقرأها غالباً ما تأتي عبر مناقشات ثقافية أو اجتماعية في وسائل الإعلام أو الإنترنت. وفيما يتعلق بالترجمة، أختار الكتب التي قرأتها، وتركت تأثيراً عاطفياً علي، بالتالي أريد أن أشارك هذه العواطف مع الآخرين. وكثيراً ما تكشف القصص عن حياة العرب الحقيقية المخفية، وعن الأسباب غير المعروفة المتعلقة بالاختلاف بين سلوك العرب وسلوكنا». وعن ضعف انتشار الأدب العربي في التشيك: «للأسف لم يعتد القارئ التشيكي

تدريجياً أكتشف أن اللغة الفصيحة معقدة جداً إلى حد أنها أصبحت تحدياً لي، ولا تزال تؤرقني حتى الآن

يانا برديتشكا

على الأدب العربي وعلى صيغة القصص القصيرة بشكل خاص. وإضافة إلى ذلك، يعدّ السوق التشيكي صغيراً، ويصارع فيه الناشرون من أجل البقاء بشكل عام، ولذلك يركزون على روايات مشهورة ومطلوبة في الغرب لضمان بيعها، وعلى العموم، تكون معظم الترجمات من العربية عبر منح بحثية، ومنح لرابطات أدبية أو ثقافية، وبالتالي توزيعها محدود».

أنظمة تشجيعية

من التشيك إلى الصين، التقينا المترجمة الصينية فاتن زهولينغ الحاصلة على بكالوريوس اللغة العربية وآدابها من جامعة الدراسات الأجنبية في بكين 1991، وفي 1995 نالت الماجستير في الاختصاص ذاته. وتحاضر في كلية اللغات الشرقية وثقافتها في جامعة زيهجيانغ للعلوم الصناعية والتجارية.

تقول عن تجربتها مع العربية: «في عام 1986 لم أختر هذه اللغة كتخصص، إلا أن الأمر كان مقدّراً لي. لم أكن أعلم أي شيء عن العرب على الإطلاق. في البداية كان من الصعب إتقان النطق، لكن بجهود الأساتذة المتميّزين، بدأت أحب هذه اللغة، ودرست خمس سنوات حتى أكملت كافة البرامج الدراسية وتخرجت فيها بكل نجاح». وتضيف: «بعد تخرجي، التحقت بوظيفة في دار نشر في بكين، وبعد سنة سافرت إلى عمان، ثم انتقلت إلى دبي في عام 2007، وبعد سنتين من العمل في الترجمة فتحت مكتبي الخاص. والآن أعمل أيضاً في الجامعة، وبدأنا نتعاون مع مؤسسات في الإمارات لترجمة كتب عن الثقافة والتاريخ وغيرها». تختار زهولينغ الكتب التي تقرأها في العادة عبر الأصدقاء أكثر، وتقول عن الإشكاليات التي تواجه المترجم الصيني: «المشكلة الكبيرة للمترجم الصيني هي نقص الخبرة في الثقافة العربية، بسبب عدم معايشة العالم العربي، على

المشكلة الكبيرة للمترجم الصيني هي نقص الخبرة في الثقافة العربية، وذلك نابع من عدم معايشة العالم العربي

فاتن زهولينغ

في الأعلى:
ورشة ترجمة في مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة.

الرغم من أن الكثير من المعلومات متوافر خلال الفترة الدراسية الجامعية، إلا أن الحياة في الجامعة مختلفة عن الواقع اليومي». وترى زهولينغ أن الكتب العربية تتمتع بجاذبية كبيرة لقراء معيَّنين، خاصة القصص والروايات والأعمال الأدبية، وهي متفائلة بأنها سوف تجذب المزيد من القراء الصينيين تحت «مبادرة الحزام والطريق» ليتعرفوا عن قرب إلى العالم العربي والعرب أكثر. وتقول: «أعتقد، أنه لتحسين حركة الترجمة، لابدّ من اختيار الكتب المناسبة للقراء الصينيين من مختلف الشرائح والفئات، ووضع الأنظمة التشجيعية؛ وزيادة التبادلات والزيارات بين المترجمين الصينيين والعرب، وتقديم ضمانات الطباعة والنشر للكتب المترجمة».

ترجمة معاصرة

وحول حركة الترجمة في البلقان، التقينا أ.د مسعود إدريس، من مقدونيا، رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية في جامعة الشارقة، والقائم بأعمال مدير مؤسسة الشارقة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين. يحدّثنا من واقع تجربته الحياتية والأكاديمية في العديد من الجامعات في العالم. صدرت كتبه في أكثر من سبع لغات، وله ترجمات في مجاله.

يقول: «منذ نحو ربع قرن، درست في دمشق، حيث أكملت دراستي في العربية والدراسات الإسلامية. ثم أكملت الماجستير والدكتوراه في كوالالمبور، حيث تعلمت الإنجليزية وكتبت أطروحتي بها. أثناء ذلك، كنت بحاجة إلى استخدام عدة لغات، لأنها كانت مرتبطة بسجلات المحكمة العثمانية في البلقان. وبالتالي، كانت هناك حاجة إلى الكثير من المقاطع لترجمتها إلى الإنجليزية من الألبانية والتركية والمقدونية والعربية وما إلى ذلك. أدركت أهمية الترجمة للغاية. بين عامي 2006-2010، قمت بترجمة عمل مكوّن من مجلدين في مجال الحضارة الإسلامية من العربية إلى الإنجليزية، ونشر في دار النشر الماليزية «إم بي إتش». ويرى أن منطقة البلقان ليست أقل اهتماماً بالكتب العربية، قائلاً: «في الواقع، يولي السكان المسلمون في البلقان احتراماً كبيراً للكتب العربية، على الرغم من أن معظم السكان المحليين لا يقرؤون سوى القرآن الكريم». ويقول إنه ابتداءً من التسعينيات فصاعداً، حدثت حركة ترجمة ضخمة في جميع أنحاء البلقان، وخاصة إلى الألبانية والبوسنية. وهذا الحجم يزداد كل عام بسبب الطلاب البلقانيين المتخرجين في الجامعات العربية، إذ حرص بعضهم على استكشاف أنفسهم في ترجمة الأعمال العربية إلى لغاتهم المحلية أو الأم. إضافة إلى ذلك، كانت معظم الأعمال المترجمة في المجالات المتعلقة بالدراسات الدينية الإسلامية. هناك عدد من دور النشر تم تأسيسها بعد ذلك، وهي تتعامل بشكل أساسي مع ترجمة الكتب العربية ذات المحتوى الديني الإسلامي. ويضيف: «نصيحتي المتواضعة هي أن تكون هناك ترجمات في مختلف المجالات، مثل كتب الأطفال والفكر العربي المعاصر والكتب الاجتماعية والثقافية والأعمال المتعلقة بالتطورات الأخيرة في العالم العربي. هذا مهم للغاية وهناك حاجة ماسة لها، خاصةً لاحتياجات الطلاب الجامعيين في دول البلقان».

ينبغي أن تتنوع الترجمات لتشمل كتب الأطفال والفكر العربي المعاصر والكتب الاجتماعية والثقافية، ولا تقتصر على السياق الديني فقط

أ.د مسعود إدريس

جودة أدبية

أما مترجم قصيدة «لاعب النرد» للشاعر الفلسطيني محمود درويش إلى التركية، الكاتب والباحث التركي حقي أرتشتين، فتجربته في العربية مختلفة، حيث تنقل بين الأدب والاقتصاد المصرفي، وفن النادرة، كما نشر في عدد من المجلات العربية. وهو يعمل في الحقل المصرفي والإنساني، إضافة إلى الكتابة والترجمة.

يقول أرتشتين عن بداياته: «تعلمت العربية في الثانوية وبعد ذلك بجهد شخصي. وبالنسبة لاختيار الكتب والموضوعات للترجمة أو القراءة، أستفيد من جميع القنوات مثل الأصدقاء والصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية. ولا ألتزم بخيار واحد».

ويقول إنه في السابق كان نشر الترجمات العربية محدوداً للغاية في معظم دور النشر في تركيا. لهذا السبب، كان على المترجمين إيجاد قنوات خاصة

للنشر، إلا أنه في السنوات الأخيرة، شهدت تركيا تطورات جيدة في هذا الصدد، والعديد من دور النشر بدأت تنشر أعمالاً كاملة بالعربية والتركية. إضافة إلى ذلك، بدأت المعارض الخاصة بالكتب العربية بالظهور».

ويوصي أرتشتين بأن «يتعلم المترجمون العاملون في هذا المجال لغتهم الأم بكفاءة، ثم إدراك أنه من الضروري أن يستمروا في تحسين لغتهم العربية. هذا الأمر مهم لتقديم ترجمة جيدة. دعونا لا ننسى أن الترجمات عالية الجودة لها أهمية مختلفة في كل فترة من التاريخ. وستستمر هذه الأهمية في المستقبل. اللغتان العربية والتركية تربطهما علاقات تاريخية وثقافية قوية. وكانت الترجمات من العربية إلى التركية محصورة على بعض القضايا. لذلك، هناك العديد من المشكلات التي لم يتم حلها بعد. باختصار، هناك طريق طويل جداً لتحسين حركة الترجمة من العربية إلى التركية، فضلاً عن أن هناك حاجة إلى مترجمين يعملون بجودة عالية. يجب على كل شخص يعمل في هذا المجال مواصلة عمله من خلال أخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار».

هناك طريق طويل جداً لتحسين حركة الترجمة من العربية إلى التركية فضلاً عن الحاجة إلى مترجمين يعملون بجودة عالية.

حقي أرتشتين

مفاهيم خاطئة

عن تجربتها مع العربية، حدّثتنا الأمريكية آن أينلي شبو الحاصلة على ماجستير في الترجمة التحريرية والفورية باللغة الإنجليزية والعربية من الجامعة الأميركية بالشارقة، وماجستير التربية في «تعليم الإنجليزية لغير الناطقين بها» من جامعة بوسطن، وبكالوريوس العلوم باللغة العربية من جامعة جورج تاون. وهي حالياً عضو هيئة تدريس في جامعة الشارقة، فضلاً عن أنها مترجمة متفرغة في مكتب مدير جامعة الشارقة. تقول: «بدأت أولاً دراسة اللغة العربية في مسقط رأسي في غوشين بولاية إنديانا قبل دراستي الجامعية. حينها، درست مع طالب صومالي يدعى أحمد هايل (أنا مدينة له كثيراً) كان يدرس في كلية غوشين. علمني أساسيات العربية. ثم تقدمت بطلب للالتحاق ببرنامج العربية بجامعة جورج تاون، وكان حينها واحداً من خمسة برامج عربية للطلاب الجامعيين في أمريكا، وشعرت بسعادة غامرة عندما تلقيت القبول. ومنذ ذلك الوقت، لم أتوقف مطلقاً عن دراسة العربية».

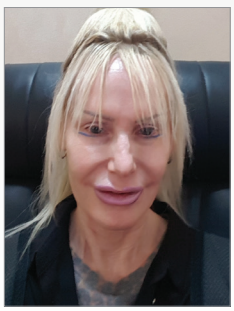

تلعب الترجمة دوراً مهماً في كسر الحواجز اللغوية وتجاوز المفاهيم الثقافية الخاطئة

آن أينلي شبو

وعن تجربتها في الترجمة تقول: «تجربتي كمترجمة مؤسسية إلى حد كبير؛ لأنني أعمل في مكتب مدير جامعة الشارقة. أما على صعيد الكتب فقمت بترجمة كتاب بعنوان «صور من تسامح الحضارة الإسلامية مع غير المسلمين» وهو أطروحة الماجستير الخاصة بي في الجامعة الأمريكية بالشارقة. لكن في عملي، أترجم مجموعة كبيرة من المواد، في المقام الأول من العربية إلى الإنجليزية». وتذكر أنه «في الولايات المتحدة، هناك طلب على الترجمة العربية/الإنجليزية، لا سيما في القطاع الحكومي، وبالتأكيد توفر الجامعات مناخاً جيداً لترجمة الكتب والأدب. زاد الطلب على العربية في القطاع الحكومي لأسباب سياسية، وهناك الآن العديد من برامج اللغة العربية في أمريكا أكثر من الماضي. في رأيي، من المهم دعم تجربة تعلم الطلاب الأجانب للغة العربية من خلال برامج تبادل الطلاب في الشرق الأوسط. يتطلب الوصول إلى موقع الترجمة في الولايات المتحدة عموماً اختباراً وتجاوزاً للتصاريح الأمنية. إضافة إلى الجامعات، هناك بعض أكاديميات اللغات التي تقدم تدريباً على اللغة العربية والتحضير للاختبار لمساعدة المترجمين الذين يعانون من هذه التحديات». بالنسبة للصور النمطية عن العرب والمسلمين وتأثيرها في تقبّل الترجمات العربية، تقول: «أجد أن هذا يختلف من مكان إلى آخر ومن شخص لآخر. بشكل عام، يمنح الكثير من الناس في الولايات المتحدة احتراماً للغة العربية، والمتحدثين بها، والمسلمين أيضاً. في رأيي، تلعب الترجمة دوراً مهماً في كسر الحواجز اللغوية وتجاوز المفاهيم الثقافية الخاطئة».